



# من سيرة أعلام الشهداء

٨

مجموعة الفرسان  
أبو خباب الفلسطيني  
أبو عمر المصري  
أبو سليمان الفلسطيني  
رحمهم الله





بسم الله الرحمن الرحيم

## (مجموعة الفرسان)

أبو خلبب الفلسطيني — أبو عُمر المصري — أبو سُليمان الفلسطيني ؛ وإنّا جمعتُ الثلاثة في الحديث، مع أنّ كلّ واحد منهم أمة من الرّأس، وذلك لأنّهم قضوا نحبهم جميعاً في معركة واحدة، سآتي على ذكرها.

أمّا الأول أعني الجبل الأشمّ، والقائد السّام رجلُ المواقف والمهمّات، المعدّن المدفون، واللؤلؤ المكنون؛ (أبو خلبب) الفلسطيني الأصل، الأردنيّ المولد والرّشاة، أكبر الثلاثة سنّاً، وأجلّهم قدراً - في الأقلّ عندي -، متزوّج من توكيّة، وله منها ثلاثة أولاد، وإِذا كان يّجيد التّوكية، سافر مبكراً أيام الجهاد الأولى إلى أفغانستان، فترك بصّ مات واضحةً على كلّ جبهةٍ ذهَبَ إليها، لكن "جلال أباد" هي المدينة التي أخذت منه وأعطاها من زهرة شبابه، وأفنى على جبالها وفرة قوّته، كان يتنقّل من جبهة إلى أخرى ومن معركة إلى ثانية، فسُلّ عنه خير وجُلييب .

ثم رجّع إلى الأردنّ، وهناك طارده عملاء اليهود، وزبانيّة الهالك "حُسين"، ففرّ إلى تركيا من قِبَلِ الخليج، وفي تركيا تزوج و دبّ أموره الحياتية بكدّ وعناء، ثم سافر إلى أذربيجان ليلتحق بأحاباه في الشّيشان، لكن الرّجل وقع في قبضة الأمن الصهيوني الأذريّ، فغيّته سجونهم عاماً، ثمّ التحق بالركب في دولة الإسلام أفغانستان مرّة أخرى، ثمّ غادرها مع من غادر، وأخيراً فتّح باب العزّ في العراق، فأسرّع يستحثّ الخُطى إليها مودعاً أهله، بعد أن أرسلهم إلى والده في الأردنّ، جاء الشّهيّد -نحسبه كذلك والله حسيبه - على رأس كوكبةٍ من الأبطال، ولعلّكم تتذكّرون البطل الأوّل أبو أسامة، حيث ذكرتُ أنّه كان من تلامذه، وهنا تعرّفتُ على الرّجل عن كُتب، وتبيّن لي أنّه أديب متواضع، فعلى الرّغم من كُتوب سرّ، ورسوخ قدمه في الجهاد، كان يجمع لإخوانه ولو كانوا أصغَر منه، كما أنّي تعلمتُ منه بحقّ معنى (الدّين الرّصيحة)، كنتُ أقرأ الحديث وشرحه، وما عشتُ معناه حتى قابلتُ أبا خلبب، الذي كان

نَفْرُوحاً لِإِخْوَانِهِ فِي حُبٍّ وَتَوَاضُعٍ وَأَدَبٍ جَمٍّ، كَانَ لَا يَعْرِفُ الْمَدَاهِنَةَ، وَلَا يَسْكُتُ عَلَى خَطَأٍ، وَالْحَقُّ أَنِّي كُنْتُ لَا أَقْدَرُ هَذِهِ الصَّرْفَةَ حَتَّى رَحَلَ أَبُو خَلِيبٍ، وَابْتُلِيتُ بِمَنْ لَا يَنْصَحُ وَيَكْتُمُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى تَتَعَاضَمَ فِي نَفْسِهِ الصَّغِيرَةُ، فَتَصِيرُ جَبَلًا لَا يُطْلَقُ حَمْلُهُ، ثُمَّ مَا يَلْبِثُ أَنْ يُلْقَى مَا بِهِ، فَيَتَطَايَرُ شَرُّهُ وَجَمْرُهُ حَتَّى يَصْعَبُ تَدَارُكُ بَلَاءِهِ وَلَوْ نَصَحَ وَأَلْقَى عَنْ نَفْسِهِ مَا ظَرَفَ لِاسْتِرَاحٍ وَأَرَاحٍ، وَصَفَى لَهُ وَدَّ إِخْوَانَهُ؛ وَإِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا خَلِيبٍ كَانَ صَاحِبَ الْمَهَمَّاتِ الْجَسَامِ، وَالْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا إِلَّا مَثَلُهُ، فَفِي بَغْدَادِ تَجَمَّعَ عَدَدٌ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ أَوْ هَكَذَا، كَانَ جُلُومُهُمْ ضَلْبُطٌ سَابِقِينَ، وَوَضَعُوا خُطَّةً لِقِتْحَامِ سِجْنِ أَبِي غَرِيبٍ، لَكِنَّهُمْ قَالُوا يَنْقُصُنَا قَائِدٌ مِيدَانِي، يَقُودُ الشَّبَابَ وَيَزْرَعُ فِيهِمُ الْبَقَّةَ، وَيُجِبُّ فِي نَفُوسِهِمُ الْحَمِّيَّةَ؛ حَمِيَّةَ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْقَائِدُ أَبُو خَلِيبٍ بِالْأَمْرِ، قَالَ - وَهُوَ الصَّادِقُ - أَنَا لَهَا، أَنَا مُسْتَعَدٌّ، وَمَنْ جَمِيلَ أَخْلَاقٍ وَطِبَاعِ الشَّهِيدِ، حُبُّ الشَّدِيدِ لِإِخْوَانِهِ وَحِرْصُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَلَذُّهُ بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ، فَيُعرفُ عَنْهُ أَنَّهُ كُلَّمَا جَاءَ إِلَى إِخْوَانِهِ كَانَ يَحْمِلُ دَائِمًا كَيْسَهُ الْمَعْبُوبِ بِالْمَكْسَرَاتِ وَالْحُلُوى وَلَذِيذُ الْأَطْعَمَةِ، فَكَانَ يَخْفِقُ عَلَى إِطْعَامِ إِخْوَانِهِ الْكَثِيرِ، وَكَانَ دَائِمًا يَقُولُ لِي: الْقَائِدُ إِذَا لَمْ يَكُنْ كَرِيمًا جَدًّا، قَلَّ حَظُّهُ مِنْ حُبِّ إِخْوَانِهِ، وَصَدَقَ وَاللَّهِ، كَادَ الْكَرَمُ أَنْ يَكُونَ سَيِّدَ الْأَخْلَاقِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ أَكْثَرَ مَا يَحْمَدُونَ مِنَ الشُّيُوخِ أَسَامَةَ حَفْظِهِ اللَّهَ، وَأَبِي مُصْعَبٍ وَأَبِي السَّمْحِ، كَرَمُهُمُ الشَّدِيدُ، وَأَنَّ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ لَيْسَ لَهُمْ.

وَكَانَ مِنْ أَجْلِ صِفَاتِ أَبِي خَلِيبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حُبًّا لِلْأَطْفَالِ وَاهْتِمَامَهُ بِهِمْ، وَكَثْرَةَ الْإِغْدَاقِ عَلَيْهِمْ، وَأَحْسَنَ مَا يَجُجِبُهُ مِنَ الْأَطْفَالِ النَّظِيفِ الذَّكِيِّ، كَانَ أَبُو خَلِيبٍ يَقُولُ: "أَحَبُّ الرَّاسِ إِلَى ثَلَاثَةٍ، الشَّيْخُ أَسَامَةُ وَالدَّكْتُورُ أَيْمَنُ وَأَبُو مُصْعَبِ الزَّرْقَاوِي"، وَكَانَ يَقُولُ لِأَبِي مُصْعَبٍ: "اجْعَلْنِي وَزِيرَكَ"، وَوَاللَّهِ كَانَ لَهَا أَهْلًا وَزِيَادَةً، وَأَصْدَقَكُمْ الْقَوْلَ يَا إِخْوَانِي مَا عَرَفْتُ قِيَمَةَ الرَّجُلِ، وَلَا لَكُنُوزَ أَخْلَاقِهِ وَبَاهَرَ صِفَاتِهِ، إِلَّا بَعْدَ مَلَقَتِهِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَإِلَيْكَ آخِرُ يَوْمَيْنِ مِنْ حَيَاةِ الشَّهِيدِ: سَمْعَ بَزُوجَةٍ لِأَحَدِ إِخْوَانِهِ الشُّهَدَاءِ فِي الْمَوْصِلِ،

فذهب إليهم ليتفقد أحوالهم، مع خطورة السرّ عبر الحواجز الأمريكية ونقاط التفتيش العراقية، إلا أنه غامر وذهب، وبعدما قام بالواجب نحوهم رجّع، وزار إخوانه في بغداد ثم أبدى تعجُّلاً ملحوظاً - حسبما ذكر أحد إخوانه - في المجيء إليّ في البيت حيث كان يسكن معي أبو عمر.

وإلى هنا أتوقّف عند أبي خلب، ونعود إليه لاحقاً، ونعرج على أبي عمر - أبو عمر المصري -، هادئ الطبع لينّ الجناح، سهل العشرة، دمث الخلق، كريم متواضع، سافر الشهيد - رحمه الله - في مطلع التسعينات إلى أفغانستان، حيث طاف بين معسكراتها وتنقّل بين جبهاتها مشاركاً في الحرب ضدّ نظام "نجيب الله" الشّيعي، وهناك انتهى إلى جماعة الجهاد المصريّ، وانخرط في معسكرات تدريبها، ثم انتقل إلى اليمن بعد انتهاء الحُكم الشيوعي، وسيطرة المرتزقة على أفغانستان، وإبلك حروبهم الطّاحنة للسيطرة على السّلطة، وهناك - أعني باليمن - تزوّج من أخت يمنية من (الحدا)، إحدى قبائل محافظة (ذمار)، لكنه تعرّض للاعتقال أكثر من مرة، كانت أوّلها بعد نحو شهر من زواجه، فتّمّ تسفيره من قبل الإخوة إلى "ألبانيا"، وظلّ هناك تحت إمرة الشهيد البطل والشيخ المجاهد والعالم الرباني الشيخ أشرف "أحمد النّجار"، وظلّ هناك حتى جاءت أحداث "كوسوفو" أو بدأت تدبُّ بأرجلها، واستعدّ لها الإخوة هناك جمعاً للسلاح، وإعداداً لمعسكر التدريب، ورصلاً للصفوف، ولكنّ الحكومة الألبانية العميلة طاردتهم جميعاً، فقُبضَ على الشيخ أحمد النّجار ورُحِّلَ إلى مصر، وكذلك ألقي القبض على الشجاع الهمام البطل المقدم الحبيّ الخلق، القارئ "أحمد إسماعيل صالح"، والمعروف بين المجاهدين الأفغان باسم "أنس خير"، فهو أشهر من نارٍ على علم، حيث كان أحد القوّاد المبرّزين، والقادة المؤثرين، وأميراً لأسخن قطاعات جبهة جلال أباد، وأخيراً تمّ أسرُ الشّخين الأحمدين لمدة عامين تقريباً، وفي يوم قدوم بابا الفاتيكان

"يوحنا بولس الثاني" إلى مصر، وفي نفس الساعة وبدونٍ مقدمات، وفي خبر عاجل تعجّب له الجميع، تمّ إعدام الشّخين أنس خير والشيخ أشرف (أحمد إسماعيل - أحمد النّجار)، وذلك ليكونا قرباناً وبرهاناً من حُسني اللّعين إلى بابا الفاتيكان، وعلامةً على

تمام الولاء وبرهان الطَّاعة، فهل للشيوخ من نصير ولثأرهم من مطالب؟. وعودةً إلى الشَّهيد أبي عمر، فقد أفلتَ من القبضِ عليه بأعجوبة بعد حصارِ بيته ، وبعدها هربَ إلى إيطاليا في رحلةٍ مثيرة كثيرة المخاطر، وهناك أُلقي القبض عليه وتمَّ اتِّهامه بالإرهاب والتخطيط لتفجيرات وغير ذلك، فبقي في السِّجن سنتين، بعدها أُفرج عنه لكن تحت المراقبة، فهرب إلى ألمانيا، ومنها زوَّج له جواز سفر ثمَّ سافر إلى دولةٍ ما ثمَّ إلى أفغانستان، ثمَّ شهَّدَ مع إخوانه حرب الأمريكان وسقوط دولة الإسلام فبُكي عليها من سويداءِ قلبه لأنَّ من مثله يعرفُ معناها فقد شعرَ فيها بالعزِّ والأمان ولأول مرةٍ مُنذ سنين، وها هو الآن مطلوب منه أن يبدأ من جديد رحلة المطاردة.

وبالفعل بدأ الشَّهيدُ تلك الرحلة، وفي هذه المرَّة كنتُ معه، فبعد أن استمرَّ بنا نحن العرب الانحيازُ من مدينة إلى أخرى، استقرَّ بنا المقام في مدينة (زرمَت) الحدودية، عند القائد المُمام ابن القائد السِّلَفي سيفُ الله بن نصر الله منصور، والذي قُتلَ أبوه قديماً على يدِ بعض عصابات الإجرام التي تُسمَّى نفسها بالمجاهدين، ثم شغَلَ الابنُ بعده منصبَ نائب وزير الدفاع، وقائداً لجبهة كابل في حكومة الطالبان، وعُ ذراً أخيراً ؛ فللحديث عن تلك المنطقة شجونٌ يطولُ مقامها لكن ليس هذا موضوعها، المهم أنَّ أهل تلك المنطقة أعني (زرمَت)، جاءوا إلى (سيف الله)، وقالوا له أخرج العرب من هُنا نقاتل مَعك الأمريكان ، فإن لم تُخرجهم تركناك وساعدنا الأمريكان ، وتحت الضغط تمَّ إخراجُ العرب، وتهريبهم عبر الجبال والأودية وفي ظلام الليل وتحت رشقات السلاح ونباح الكلاب.

بدأ (سيف) أبو عمر الشَّهيد، - حيثُ كان هناك يُدعى سيف - هذه الرَّحلة وباختصار حطَّت بنا الرِّحال في إيران، وهناك بدأت رحلةٌ أخرى من المطاردة، حيث زوَّج جوازاً سعودياً فراحَ ورُحِت معه نعدَّ للسفر، وكانت هناك مراجعةٌ في مقرِّ وزارة الخارجية الإيرانية، فراحَ بها، وهناك تمَّ اكتشاف أمره أو الشكِّ فيما يحمل من جواز وصحَّته، فقبُض عليه، ولكن الله تعالى سلَّمه فنجا، و تمَّ تسفيره إلى سوريا هو وأخُ سعودي آخر، واستقلَّ الاثنان نفس الطَّائرة، وكان كل واحدٍ منهما يحملُ جواز سفر

سعودي، لكنّ الفرق أنّ الأول مصريّ والآخر سعوديّ أصليّ، وعند التقدّم لبوابة المرور، تمّ القبض على الأخ السعوديّ، واقتيد مباشرةً إلى السّجن، فتقدّم الشّهيد أبو عمر إلى البوابة يجرُّ رجله ويخطُّ بها الأرض، يكادُ بل يقول يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً، إلّا أنّ الله ألهَمّه أن يتوجه إلى بوابة أخرى، ولما أمسك الضّابط جوازه لوّح به إلى أحد زملائه يقول سعوديّ قال: "خليه يمشي".

وبالفعل ختموا له جوازه، وخرَجَ والفرحةُ بالرجاء لا تكاد تصدّق وبوصف، ومن ثمّ جاء مباشرةً إلى العراق ودخل بشكل رسميّ قبل سقوط نظام صدام، واضلّ بنوجته كي تأتي إليه، فمنذُ أن هرب من ألبانيا لم يرها ولا أولاده، فقد وُلِدَ له محمّد وأصبح عمره ثلاث سنوات ولم يه قطّ، وتقريباً حُرِمَ من أولاده قرابة أربع سنوات - والله المستعان -، وجاءت الحرب العراقيّة، وشاهدنا ذلك المنظر الرّهيب والكابوس المُرعب، منظرُ السيّارات وهي تخرُج من بغداد تحملُ العوائل، فالرجل يمشي وأولاده على الأقدام لقلّة السيّارات، وأخرى تحملُ عوائل تضمُّ عدداً كبيراً من الأطفال والنساء، الكلُّ يجري ولا يعلم أحدٌ إلى أين يذهب، وماذا سيحدث، وذلك ربي هذا بنفس الموقف يوم خرجنا من كابل.

أعود فأقول اتخذ الإخوة الموجودون في العراق قراراً بعدم المشاركة في الحرب إلى جانب نظام صدام حتى الانتهاء من الحرب وزوال ذلك النظام لأسباب كثيرة، ليس هذا موضعُ ذكرها، لكنّ الحال قد ضاقت بعد زوال النظام، وأصبح الوافضة يتاجرون بالعرب بيعاً وشراءً، فقرّرنا المغادرة إلى دولةٍ أخرى، وبنّا أغراضنا، لكن إلى أين، وكيف وماذا نفعل بالنساء والصبيان وهل سيقبض علينا مرةً أخرى؟

وحلّت بنا الهموم، وكرهنا الحياة بلا جهاد ومنازلة، وفي هذا قلتُ قصي دة بعنوان (هموم مسافر) قلت فيها على ما مكّني الله من البلاغة:

إلى متى نتيه	في البلدان	كسفينة غ دت بلا ر بّان
أنّي اتجهت لدار	وجدتها	مُقطبة عبوسة الأركان
بحرُ الحياة مظلم	الأعماق	لا خير في بحر كتيب فان

إذا أضاءَ بريقُ فمصيره	موجٌ مريعٌ يحجبُ الشيطان
يا بانيَ الأحلامِ هلاًّ يقظة	فالحلمُ حتماً ساقطُ الجدران
ليست لحيي دارنا وطنا	لُتبُ الفناء لزمرة الثقلان
ملعونةٌ على لسانِ نبينا	إلا ذكرُ الله يا إخواني
شرّق وغرّب يا أخي فلن تجد	دنيا تسرُّ فجهز الأكفان
إمّا مفارق وإمّا مبتلى	فالموت يا صاح قريباً دان
يا رب قتلاً لا أكون أسيراً	فالأسرُّ أسوأ حالة الإنسان
قهر الرجال مصيبةُ الأحرار	والحرُّ تقتله بنت لسان

ومع الاختصار، قرّرنا البقاء والتخفي لعلّ الله يمنّ علينا بنعمة الجهاد، وبدأنا بجمع السلاح من المعسكرات وكذلك الشّراء، ومن ثمّ التخزين حتى يأتي اليوم الذي يزغرد فيه "الكلاشن".

وبعد ذلك التقينا الأسد الشّريح ألب مصعب، وبدأت قافلة الجهاد تتحرك رويداً رويداً، حتى ملأت الدّنيا ضياءً، بنور الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وكان نصيبُ الشّهيد أبي عمر في ذلك موفوراً، حيث شارك إعداداً وإرساداً لكثيرٍ من العمليات الاستشهادية.

وأهمّ شيء وأكبر شيء قام به الشّهيد البطل، أنّه فتح بيته للإخوة، فصار كأنه مضافة لهم مع صِغَح حجمه، فكان أهلُه وأولاده في غُرْفَةٍ، والإخوة في غرفة بينهما "بردة"، ساترة، ولا يوجد في البيت إلاّ مرافق مُشتركة، وظلّ الحال على هذا نحو سقّا أشهر يحتسبُ الرجل الأجر والثّواب، وأرى له راحةً وبشاشة عجيبتين، وكان دائم التّكرار لهذه المقولة "كلّ نتميّ حُلُول هذا اليوم فإذا جاء نقصر... لا والله"، فعلم الله لقد رأيتُ منه ومن أهله تفانياً عجيباً إلى حدّ لا يكاد يوصف.

وعلى الرغم من أنّ أبا عمر كان حافظاً لكتاب الله، كبيراً في السنّ مقارنةً مع الشّباب (عمره كان تقريباً 37 سنة)، إلاّ أنّه كان يرى نفسه أصغرهم وخادمهم، مع طلاقة وجهٍ وحسن عُثْرَةٍ عجيبة، وفي أحد أليّم هذا البيت حصلت النهاية السّعيدة، لتُثبت





أنّا أمام بطلٍ من طرازٍ فريد - سأعود إلى ذلك - أبو سُ ليمان الفلسطينيّ الأردنيّ الكويتيّ - أو هكذا كان يقولُ عن نفسه، رجلٌ يملأ العين مهابة، ذكيّ نصوح ، صاحبُ نُصحٍ ومشورة، بئرٌ عميقةٌ للأسرار.

يومَ المداهمة جئتُ إلى البيت كعادتي - تقريباً - مع أذان المغرب، دخلتُ بيتي أطمئنهم على وصولي، ثم صعدتُ إلى الإخوة في الطابق العلوي، حيث بيتُ أبي عمر، فوجدتُ الحيين أبا خلب، وأبا سُليمان، وأبلغني الإخوة بعد ذلك أن أبا خلب كان متلهفاً للمجيء إلى البيت، مع أنه كان من المفروض ألا يكون هناك.

أقولُ في هذه الليلة جلستُ أتناوّل مع بعض الإخوة، حتى بعد الثانية عشرة ليلاً نتذكر ما سلفَ ونضحكُ لبعض المواقف. حتى قال لي أبو خلب "روح أنت عندك أولاد"، ثم استلقى على فراشه وبدأ يستعدّ للروم، فتبسّمتُ وودعتهم ونزلتُ إلى بيتي. وفي الساعة الثالثة فجراً، دوى انفجارٌ ضخمٌ بيّتي، فاستيقظتُ فرعاً أنا وأهلي، فإذا بالدخان يملأ الغرفة، وزجاجُ الغرفة متهشم، فللوهلة الأولى ظننتُ أن عبوة انفجرت داخل البيت، حيث كرّ نعدُّ عبوات ناسفة تُورعها لقوّات الصليب، لكنني لم أفق من الصدمة إلا على صدمةٍ أخرى.

إذا بالميكروفون يذيع (نحن قوات التحالف، سلّموا أنفسكم خلال ثلاثين ثانية )، فلوّتُ بالأمر سريعاً، ونظرتُ إلى من حولي فلم أرَ إلاّ بندقيةً واحدةً بمخزنٍ واحد ، ولا أستطيع أن ألحق بالإخوة في أعلى الدار - الطابق العلوي -، إذ كرّ مفصولين تماماً عن بعض، ولا طريق للصعود إليهم إلاّ بالخروج إلى الحديقة ثم الصّ عود، وكان الأمريكيان قد ملئوا باحة المنزل، ولم يكن أمامي مكانٌ للمقاومة، فأخذتُ أهلي وذهبتُ بهم وبولدي إلى "المنور" أو المسقط الخلفي للبيت، حتى آخذهم وأضعهم في البيت الخلفي، ثم أحاول الهروب بهم أو بنفسي بعد الاطمئنان عليهم، فلم أصعدتُ سور "المنور"، نظرتُ فلم أجد أهلي، وظللتُ أنادي أهلي باسمها وكُنيتها فلم أسمع أو أرَ لها أثراً، وإذا بصوت ينادي باسمي فرددت عليه: نعم يا أبا عمر، ثم انقطع الصوت فلم أدِر لماذا، فهمت أن أهلي ذهبت في مكانٍ ما داخل البيت المجاور، مع أبي عمر



وكأنه ناداني لذلك لكن لم أهتم إليه لظروف الظلام الدامس.

فأخذتُ سلاحِي وقفزتُ إلى البيت المجاور، ثم أردتُ أن ألحقَ بالشرّاع الخلفي فإذا بالأمريكان يملئون هذا الشرّاع، ورأوني، لكنهم ظرواً أني من أصحاب المنزل، حيث كان جميع أهالي المنطقة قد استيقظوا على صوت الانفجار والمكبات. فلم أرجعُ إلى البيت، إذا بصاحبة المنزل تراني، فأطلقت صاروخاً من الصّ ياح، جعلتُ الطلقات تكاد تطير رأسي لكن : سلّم الله.

كان سلاحِي ليس له حملة - وهذا لا شك كان نقصاً - فحة زتُ طلقةً للرّمي وأبقيتُ عتلة الأمان مفتوحة، وظلّلتُ أنتقلُ من بيت إلى آخر، من الطّ ابق الثالث فالثاني فالأول وهكذا دواليك، كنتُ أتسلّق الجدران وأقفز ولا أريد أن أشعر أحداً. وفي تلك الأثناء دوتُ في بيتي عدّة انفجارات خُتمت بانفجارٍ ضخّم، تبعّت ه رشقة بسيطةً من سلاح أمريكي ثم توقف الرمي تماماً.

وسأعود إلى تفصيل ذلك، أقولُ في تلك الأثناء جاءت المروحيات الأمريكية تطوفُ حول المنزل، وكنت على سطح منزلٍ مجاور بيتنا بجوالي خمسين مترًا تقريباً، فاختبأت بالسّطح ووضعتُ ملابسي فوقِي حتى لا تكشفني، ولما هدأت الأصوات كان أهالي المنطقة لا يزالون في الشرّاع، فلمّا دخل كلُّ إلى بيته حاولت النّ - زول إلى شارعٍ في مؤخرة المنطقة، وكان همّي الرّئيسي هو إخراج جميع الإخوة الذين لهم علاقةٌ ببيتي، وبالفعل تمّ ذلك بحمد الله وحصل بالفعل ما توقّعت من مدهامة هذه البيوت، لكنّ كان الإخوة تركوها والله الحمد.

عودةً إلى البيت، فقد بلغنا بعد ذلك أن جميع من في المنزل استشهد في معركة سآتي على أهمّها، وفي مفاجأة ترك الأمريكيان النّساء في البيت، إلّا أنّهم أخذوا أختاً من الأخوات، هي أمّ الأولاد "أمّ عمر"، وقد شاهد العالم منظر البيت على قناتي الجزيرة والعربية، حيث كانت في مدخله سيارة أجرة "برازيلي"، ورأى الجميع كيف كان وقعُ الصّدمة على الأطفال الثلاثة، وهم يطوفون حول السّيارة، والصّعير محمّد يقفُ مذهولاً أمام بقعة من الدم، وجثة ملقاة إلى جانب السيارة، هي دماء وجسد أبيه الشهيد "أبو عمر"



رحمه الله، لكن منظرُ الأطفال وهُم يشاهدون بقايا جثةٍ والدهم على الجُدران والأرض، لم يمنع عشرات الروافض من الهجوم على البيت، وسرقوا محتوياته بما فيه من سيّرةٍ وغيره، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل منعوا النساء من مغادرة المنزل، حتى إنهم هدّدوه بالقتل، وأشهروا أسلحتهم في وجوههنّ، إلّا أنّهم ولله الحمد كانوا يخافون جدّاً من النساء خشيّة أن يكنّ يحملنّ أحزمة ناسفة، ومرعهم الله من الاقتراب منهنّ.

أقول لما بلغنا وجود المرأتين والأولاد في البيت، لكن الأخت الثالثة غير موجودة، اجتمعت مع بعض الإخوة الرّشامى، والذين أبجوا استعداداً عجيّباً للموت في سبيل إنقاذ الأعراس، أقول؛ دار الحديث بيننا، هل ننتظر حتى ترجع الأخت الثالثة أم نهجّم على البيت ونُخرج من فيه من النساء.

تمّ الاتفاق على الانتظار نهار ذاك اليوم، ثمّ الذهاب في الليل فلربّما تعود الأخت قبل هذا، وحتى لا نخسر الجميع. وتمّ ترتيب أمر اقتحام المنطقة وليس البيت فحسب، إذ أنّ البيت موجود في منطقة رافضيّة تشتهر بلؤه أهل السنّة، وبأنّ حقّدهم في تعاملهم مع النساء في البيت.

وتمّ تدبير عدد كبير من المجاهدين، واستقلّ كل أربعة سيّرة مع سلاح جيد، بدءاً بالرشاشات وانتهاءً بقاذفات الصّواريخ، وتمّ تأمين وسيلة اتصال تربط الجميع، وفي ساعة الصّفر، تمّ تطويق المنطقة وإغلاق المنافذ المؤدّية إليها، وانتشر المجاهدون في المنطقة التي تحيط بالمنزل، ودخلت وأخّ آخر البيت، وكانت مفاجأة للأهل حيث كانت متأكّدة من مقتلي، وكانت مفاجأة الجميع أنّ أمّ عمر أرحعها الأمريكيان سليمة معافاة، بعدما تظاهرت بالمرض الشّدّيد على أن يأتوا لتكملة التحقيق معها في اليوم التّالي، لكن الحمد لله على إنقاذ الجميع.

نسيتُ أن أقول أننا وأثناء ذهابنا إلى المنطقة، ألّب أحدُ الإخوة مشاعر المُشاركين حين قال "تذكّروا أنّ المُعتصم سيّ جيشاً لإنقاذ امرأةٍ واحدة، وأنتم اليوم ذاهبون لإنقاذ ثلاث أخوات). حينئذٍ تمرّى جميع المجاهدين أن يُزقوا الشهادة في تلك الغزوة، والتي تمّت بحمد الله ولم يطلّق علينا طلقةً واحدة.

وفي اليوم التّالي انتشر الرّعب والهلع بين سكّان المنطقة من الروافض، لأنهم يعلمون كيف



عاملوا النساء، ولم رأوا قوة المجاهدين وجرائهم. وفي الصباح ترك غالب أهل المنطقة منازلهم ورحلوا بامتعتهم قائلين "إنّ الوهابية سيفجرون المنطقة"، فالحمد لله على نصره ومن هـ، وكان إخراج النساء البلسم الذي هدأ من ألم فراق الأحباب، الذين أصلاً لم نفقدهم فقد أدركوا أمراً طالما طلبوه.

وكانت صورة المعركة كما علمت وشاهدت، أقصد سمعتُ بعضها، أنّ الإخوة في الطابق العلوي لم يكن عندهم غير بندقية "كلاشنكوف" واحدة بمخزينين، وليس هذا - علم الله - من سوء الحبيب، فقد كانت عندنا رشاشة "بيلكي سي" قبل المداهمة بيومين، ولكنّ ألح صاحبها عليهما، فقلتُ له دعها فإنّ عندي إخوة، وأخشى من حدوث مكروه، وذلك ريفاً أرتب السلاح في البيت، فأرسل مع أخٍ آخر يقول إنّني أخذتها بسيف الحياء، فقلتُ ما دام الأمر هكذا فخُذها.

أقول لم بدأت المداهمة، بدأ الإخوة خاصة الشيخ الشهيد أبو خليب، بإطلاق النّار من البندقية الوحيدة، ويبدو أنّ أبا عمر تذكر أنّ عندنا كمية لا بأس بها من القنابل اليدويّة، غير أنّ صواعقها ما زالت في العلبة المعدنية، ففتحوها أو فتحوا بعضها بسرعة وفي الظلام، وبدأ الإخوة يؤسّلون القنبلة تلو الأخرى على المجرمين، فأصيبوا بالرعب والخوف، وبدأت الجروح تدبّ إليهم، ثم سقط أول قتيل في وسطهم، في تلك الأثناء تابع أبو خليب رمي من شُرْفة المنزل.

لكن وفي الظلام صعّدت مجموعة من المجرمين الأمريكان إلى سطح البيت المقابل، ودون أن يراهم الأخ، فأصابوه في مقتل، سقط على إثرها من الطابق العلوي إلى أسفل، ثمّ تابع البطل أبو سليمان قذّف الرّماتات، لكنّ كان قد أُصيب أيضاً إصابة قاتلة، فحاول الخروج عن طريق البيت المجاور من الخلف، لكنّ جراحه أثخنه، فنزف حتى مات على سطح البيت المجاور رحمه الله.

وبقي أبو عمر فقالت له زوجته: "أهرب ما في أحد غيرك"، فخرج من عندها وأضرّ ما لم يكن بحُبان زوجته، والتي ظنّت أنّ صاحبها قد تمكن من الهرب، ولم هدأت النيران، بل لم توقفت، دخل المجرمون في رعب شديد إلى المنزل، وأخرجوا النساء، واللاتي كنّ في غرفة بعيدة عن الرّمي هُنّ والأطفال، وبعد إخراجهم فوجئ الأمريكان بالشيخ المجاهد اللّيث أبي



عمر، يخرج إليهم من مكان قد اختبأ فيه، يحمل بين يديه قذيفة هاون "120 ملم"، كل قد أعدناها لهذا اليوم، حيث استبدل صاعقها الأصلي بصاعق رمانة. فنزع البطل الحلقة ودوى انفجار هائل ألقي على إثره أربعة من المجرمين إلى جحيم جهنم، بينما صعد هو إلى جرة صدق عند مليك مقتدر، فرحم الله أبا عمر رحمة واسعة، هو وسائر إخوانه، فقلت بعد هذا بعض أبيات أواسي بها نفسي وأبناءه، وخاصة عمر، ذلك الصعير المؤدب، والذي يحمل نصرة القرآن وعمره ثماني سنوات. أقول فيها:

أم حبيبة لا تراعي	فأبوك سيد الس باع
طعن العدو ولم يول ي	حاشا بني أن يضاعي
تسنيم يا بنت الش هيد	لا تصغي لصوت ناعي
فأبوك حي في الجنان	طوبى له من راعي
عمر الحبيب هلم	للثأر باعاً بذراعي
احمل كتابك دوما	إياك من سقط المتاع
محم د كن فارساً	في الطعن ليس بمستطاع
دينك لحكم والد م	سنامه ركب الك راع
فعلى نهج أبيك كن	للن اس خير شعاع
رحم الله أبا ع م ر	نعم الر فيق بلا نزاع
سلامة الص در طبعاً	في الخير أسرع داع
حب الس ماحة دينه	في الله ليس ي راع
لي ن الجناح شعاره	لله درك يا ساع

وكتبه

أبو إسماعيل المهاجر